

خزانة الأدب وغاية الأرب

ومن غريب هذا النوع قول معبد بن الحسين بن جبارة لرجل كان يدعو قوما إلى سماع قينة له ثم انكشف له بعد هذا أنهم كانوا ينالون منها القبيح .

(ألم أقل لك إن القوم بغيتهم ... في ربة العود لا في رنة العود) .

(لا تأسفن على الشاة التي عقرت ... فأنت غادرتها في مسرح السيد) .

فانظر إلى مصاحبة هذه المعاني ونزاهة ألفاظها عن الفحش .

ومن ذلك قول جرير .

(فغص الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا) .

وقالوا أحسن ما وقع في هذا الباب قوله أيضا .

(لو أن تغلب جمعت أنسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا) .

فانظر إلى هذا الهجو المنكي كيف بالغ في تنزيه ألفاظه عن الفحش وفيه معنى الهزل الذي يراد به الجد وهو غاية في هذا النوع .

وبيت الشيخ صفي الدين الحلبي .

(حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة ... فيما نطقت فلا تنقص ولا تدم) .

وقال إنها بالذال المعجمة فإن جل قصده الذم هنا والذي أقوله إن هذا البيت شמוש إيضاحه آفلة في غيوم العقادة وليته استضاء بما قاله جرير ومشى على سنته .

والعميان لم ينظموا هذا النوع وبیت الشيخ عز الدين نظمته في بديعته لأجل معارضة الصفي وقال في بيته يخاطب العاذل .

(لقد تفيهقت بالتشديق في عدلي ... كيف النزاهة عن ذا الأشدق الخصم) .

قد تقرر أن النزاهة هجو ولكن شرطوا أن لا ينظم هجوها إلا بألفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها .

والذي أقوله وأنا أستغفر الله إن ألفاظ عز الدين في بيته ينفر منها